Arabiyya : Jurnal Studi Bahasa Arab
P-ISSN 2338-4964 (Print), E-ISSN 2615-238X (Online)
Available online: https://ejournal.staindirundeng.ac.id/index.php/arabiyya

طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

Muhammad Aminudin[1]
Achmad Ja'far Shodik[2]
Uril Bahruddin[3]
Email: didin.muhammad95@gmail.com[1]
Email: sodik@iainbengkulu.ac.id[2]
Email: urilbahruddin@pba.uin-malang.ac.id[3]
UIN Maulana Malik Ibrahim Malang[1]
UIN Fatmawati Sukarno Bengkulu[2]
UIN Maulana Malik Ibrahim Malang[3]

Abstract
The study aimed to identify the nature of the language and its use in teaching Arabic to non-native speakers. Language is considered the main element in every linguistic study، as it is the basis for communication and the basis for understanding between individuals. It is no different from other languages، but rather it has features and characteristics that distinguish it from others. This research conducts a desk search to obtain the data it needs about the nature of the language and its use in teaching Arabic to non-native speakers. The results of this study show that language has several natures:1) Language is speech. 2) Language is a social phenomenon. 3) Language is a changing organism. 4) Language is acquired.. 5) Language is a system and rules. Concerning the nature and characteristics of the language for the sake of the Arabic language، teachers of the Arabic language must use the appropriate methods of teaching the foreign language to the students of Arabic. And update his method of work in line with the development of the levels of his students and improve their linguistic performance to achieve the goal of education.
Keyword: *Natures of language، Employing the natures of language، Teaching the Arabic language، non-Arabic speakers*

Abstrak:
Penelitian ini bertujuan untuk mengidentifikasi sifat bahasa dan penggunaannya dalam pengajaran bahasa Arab bagi penutur asing. Bahasa dianggap sebagai elemen utama dalam setiap studi linguistik, karena merupakan dasar komunikasi dan pemahaman antara individu. Bahasa Arab tidak berbeda dengan bahasa-bahasa lainnya, tetapi memiliki fitur dan karakteristik yang membedakannya dari yang lain. Penelitian ini melakukan pencarian data untuk memperoleh informasi tentang sifat bahasa dan penggunaannya dalam pengajaran bahasa Arab bagi penutur asing. Hasil dari penelitian ini menunjukkan bahwa bahasa memiliki beberapa sifat: 1) Bahasa adalah tuturan. 2) Bahasa adalah fenomena sosial. 3) Bahasa adalah organisme yang selalu berubah. 4)

Bahasa diperoleh. 5) Bahasa adalah sistem dan aturan. Terkait dengan sifat dan karakteristik bahasa Arab, para guru bahasa Arab harus menggunakan metode pengajaran bahasa asing yang sesuai bagi para siswa yang belajar bahasa Arab. Mereka perlu memperbarui metode pengajaran mereka sesuai dengan perkembangan tingkat kemampuan siswa dan meningkatkan performa linguistik mereka untuk mencapai tujuan pendidikan.
Kata kunci: Sifat bahasa, Pemanfaatan sifat bahasa, Pengajaran bahasa Arab, penutur non-Arab.

مستخلص البحث

هدف البحث إلى التعرف على طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. تعتبر اللغة العنصر الأساسي في كل دراسة لغوية باعتبارها الأصل في التواصل وأساس التفاهم بين الأفراد فهي لاختلاف عن باقي اللغات بل لها سمات وخصائص تميزها عن غيرها. يجرى هذا البحث بحثا مكتبيا للحصول على البيانات التي يحتاج إليها عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ونتائج هذا البحث أن للغة عدة طبائع: 1) اللغة هي الكلام. 2) اللغة ظاهرة اجتماعية. 3) اللغة كائن حي متغير. 4) اللغة مكتسبة.. 5) اللغة نسق وقواعد. وبالنسبة إلى طبائع وخصائص اللغة من أجل اللغة العربية، فلا بد لمعلمي اللغة العربية لاستعمال طرائق تدريس اللغة الأجنبية المناسبة لدى طلاب العربية. وتحديث طريقة عملهم بما يتناسب مع تطور مستويات طلابهم وتحسين أدائهم اللغوي لتحقيق هدف التعليم.

الكلمات المحورية: *طبائع اللغة، توظيف طبائع اللغة، تعليم اللغة العربية، الناطقون بغير العربية*

أ. المقدمة

تعد اللغة من أهم مظاهر السلوك الإنساني، فهي لا يحتاج إلا في ظل المجتمع، كونها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، فالمجتمع هو الذي كون اللغة وحفظها وطورها، واللغة بدورها بنت المجتمع وطورته، وفي ذلك يقول فندريس:"في أحضان المجتمع تكونت اللغة"[1].

[1] فندريس، *اللغة*، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط 1، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1951)

كان للغة دور أساسي في الاتصال بين الانسان واحد مع آخر، وهي كالوسيلة الرئيسية في الخلق وبناء المجتمعات الإنسانية، وهي التي تميز بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية [2]. اللغة هي نظام وصوتي ورمز وذو مضامين محددة وتتفق عليه جماعة معينة، ويستخدمها أفرادها في التفكير والاتصال والتعبير فيما بينهم [3].

وفي هذا السياق، الدراسة عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية أصيحت مهمة جدا، وكذلك تعليمها للناطقين بغيرها. باعتبار اللغة هي إحدى الظواهر الإنسانية الأكثر تعقيدا وهذا لاشتمالها على نظام معقد من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة والبنية الاجتماعية للناس وما إلى ذلك، بل وصياغتها وتوريثها لتكون بذلك واحدة من أهم العوامل الأساسية في تكوين وبناء المجتمعات. تعتبر اللغة العنصر الأساسي في كل دراسة لغوية باعتبارها الأصل في التواصل وأساس التفاهم بين الأفراد فهي لاختلاف عن باقي اللغات بل لها سمات وطبائع تميزها عن غيرها.

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو محاولة التوصل إلى توصيف دقيق عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي ما يلي:

أ. طبائع اللغة؛

ب. توظيف طبائع اللغة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ب. منهج البحث

يجرى هذا البحث بحثا مكتبيا (*Library Study*) للحصول على البيانات التي يحتاج إليها عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. يراد بالدراسة المكتبية هي أحد أنواع الدراسات الوصفية التي تهتم بالمصادر التي تتعلق بموضوع البحث. تتحقق الدراسة المكتبية بواسطة الكتب والبحوث العلمية التي تكون مرجعا لعملية البحث الوصفي. وتهدف هذه الدراسة لجمع البيانات والمعلومات من المواد التي تتهيأ بالمكتبة، وتستخدم نتائج الدراسة المكتبية أداة أساسية لكتابة

---

[2] محمود سليمان ياقوت، *منهج البحث اللغوي*، (الكويت: دار المعرفة الجامعية، 2000)

[3] علي أحمد مدكور، *تدريس اللغة العربية*، (الكويت: دار الفلاح، 1983)

البحث من الظواهر التي أريد كشفها. بنسبة مصادر البحث هي اللغة الهجين والمولودة من حيث تطورها. انتهج البحث منهج الوثائق المكتوبة (*Documentary Method*) لجمع البيانات المرتبطة بموضوع بحثه العلمي، وهو طريقة جمع البيانات بمطالعة المواد الموجودة بعد جمعها من المواد المكتبية[4]. طريقة جمع البيانات بمطالعة المواد الموجودة من الكتب والمجلات والمقالات والبيان الموجز والرسائل والمذكرات وغيرها من المواد المكتوبة للحصول على البيانات والمعلومات[5]، واستخدم هذا المنهج لجمع البيانات عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ج. مناقشة البحث ونتائجه

1. طبائع اللغة

اللغة هي الكلام

تؤدي اللغة الدور الأساسي في الاتصال بين الانسان وأخيه الإنسان، وهي الوسيلة الرئيسية في خلق وبناء المجتمعات الإنسانية، وهي التي ميزت الإنسان عن غيره من الكائنات الحية[6]. اللغة هي نظام ورمز وصوتي وذو مضامين محددة وتتفق عليه جماعة معينة ويستخدمه أفرادها في التفكير والتعبير والاتصال فيما بينهم[7].

ولقد انتشرت التفرقة بين الموجود بالقوة والموجود بالفعل أو بين اللغة *Language* والكلام *Speech* انتشارا واسعا بين علماء اللغة المحدثين منذ السنوات الأولى من القرن الحاضر، ولقد كان اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure الرائد الأول في وضع مبادئ هذه التفرقة. فالكلام - في نظرة - ما هو إلا وجه من أوجه النشاط الإنساني، أما اللغة فهي وعاء هذا النشاط وأداته؛ أو بعبارة أخرى، اللغة عبارة عن نظام من الرموز التي يستدعيها حدوث الكلام الفعلي. ويشترك في هذه العملية كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطرق إيجابي، بوصفه بادئا، والثاني بطرق سلبي، بوصفه مستقبلا. أما الكلام - بمعنى

---

[4] ZM Nasrulloh، *Pedoman Penulisan Karya Ilmiah : Bahan Ajar Matakuliah Bahasa Indonesia Mahasiswa ISID* (Ponorogo، 2000).

[5] Sugiono، *Metode Penelitian Kuantitatif Kualitatif Dan R&D*، 11th ed. (Bandung: Alfabeta، 2010).

[6] ياقوت، *منهج البحث اللغوي*.

[7] مدكور، *تدريس اللغة العربية*.

القيام بعملية التكلم - فيستدعى صور الكلمات والرموز الأخرى التي انطبعت في أذهان كل المتكلمين، ثم يترجمها إلى أصوات فعلية واضحة ذات مغزى[8].

الكلام هو إحدى المهارات الأساسية في تعليم اللغة وتعلمها. وهو لغةٍ عبارة عن الأصوات المفيدة، وعند اصطلاح النحاة أن الكلام هو لفظ أو جملة مركبة ومفيدة[9]. لأن من أهمية الكلام إعطاء المعلومات والمفهومات من المتكلم إلى السامع. أما تعريف الكلام اصطلاحا، فهو: ما يصدر عن الإنسان من صوت يعبر به عن شيء له دلالة في ذهن المتكلم والسامع، أو على الأقل في ذهن المتكلم[10]. وعند اللغويين أن الكلام هو المنطوق الذي يعبر به المتكلم عما في نفسه من هاجسه، أو خاطره، وما يجول بخاطره من مشاعره، أو إحساساته، وما يزخر به عقله من رأيه أو فكره أو فكره، وما يريد أو يزود به غيره من المعلومات، أو نح ذلك في طلاقة وانسيات، مع الصحة في التعبير والسلامة في الأداء[11].

ولهذه التعريفات كان الكلام وسيلة الاتصال بين الإنسان لتعبير ما في أذهانهم وأفكارهم من حاجاتهم. وكان لهذه المهارة علاقة مع المهارات اللغوية الأخرى، فمثلا يربط الصوت الحي بينها وبين مهارة الاستماع كما يربطها بالاستماع أيضا تبادل المواقف بين طرفي الاتصال اللغوي الحي وهما: المستمع والمتكلم، بحيث يتحول المستمع إلى المتكلم، والمتكلم إلى مستمع[12].

اللغة ظاهرة اجتماعية

وتبرز علاقة اللغة بالثقافة من حقيقة أن اللغة جزء من الثقافة، وهي - أي اللغة – عمومية من عمومياتها، واللغة ظاهرة اجتماعية شأنها شأن جميع الظواهر الاجتماعية الأخرى التي تتغير وتتبدل وتنتقل من طور إلى آخر حسب سنن مطردة

---

[8] ستيفن أولمان، *دور الكلمة في اللغة*، تعريب كمال محمد بشر، (عمان: مكتبة السباب، 1975)

[9] إبراهيم محمد عطاء، *المرجع في تدريس اللغة العربية*، ط 1، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2005)

[10] السيد محمود أحمد، *طرائق تدريس اللغة العربية*، ط 2، دمشق: منشرات جامعة دمشق، 1998)

[11] أحمد فؤاد محمود عليان، *المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تدريسها*، ط 1، (الرياض: دار السلم، 1992)

[12] عمر الصديق عبد الله، *تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الطرق-الأساليب-الوسائل*،ط 1، (الجزيرة: الدار العالمية، 2008)

ومتتابعة. وتتضح علاقة اللغة بالثقافة إذا تتبعنا علاقتها بجوانب البيئة، والتركيب الاجتماعي، ونظام القرابة، والقيم الثقافية، والتغيير الثقافي، والتغيير المعجمي[13].

وتظهر الصلة بين اللغة والثقافة في حقيقة أن اللغة استجابة للتغيير الثقافي، ولهذا فاللغة جزء من النظام الثقافي، فالتغيرات التي تطرأ على اللغة - أو في جزء منها على الأقل – هي استجابة للتغيرات التي تطرأ على الثقافة. والمثال على ذلك ما حدث الآن من تغييرات اجتماعية ناتجة عن المتغيرات الاقتصادية وما انعكس على اللغة من مفردات وإحلال مفردات أجنبية كثيرة محل الكلمات العربية مثل كلمات "سوبرماركت" و"موبايل" و"حمادكو"[14].

وتظهر العلاقة الواضحة بين التغيير المعجمي للغة، وبين التغيير الثقافي في اكتساب الناس للمفاهيم الجديدة عن طريق الاختراع والاستعارة بكيفية ما، فهناك إضافات مصاحبة للمفردات اللغوية، وفي بعض الأحوال يأخذ التغيير المعجمي شكل المصطلحات مستعارة *Borrowed term* ناقلة *transfer* للمعنى[15].

تمتاز الظواهر الاجتماعية، وهي التي يتألف من دراستها موضوع علم الاجتماع "*lasociologie*" بصفات كثيرة من أهمها الخواص الثلاث التالية[16]:

1) أنها تتمثل في نظم عامة يشترك في إتباعها أفراد مجتمع ما ويتخذونها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض والتي تربطهم بغيرهم.
2) أنه ليست من صنع الأفراد وإنما تخلقها طبيعة المجتمع، وتنبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات، ومقتضيات العمران، وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع إذ يقرون أنها من نتاج العقل الجمعي.

---

[13] محمد عفيف الدين دمياطي، *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*، (مالنج: مكتبة لسان العرب، 2017)

[14] فتحي علي يونوس والشيخ محمدعبد الرؤوف، *المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب*، (القاهرة: مكتبة وهبة، 2003)

[15] يونوس والرؤوف، *المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب*

[16] إميل دور كايم، *قواعد المنهج في علم الاجتماع* ، (سوتير-اسكندارية: دار المعرفة الجامعية، 1988)

3) أن خروج الفرد من أي نظام منها يلقى من المجتمع مقاومة، تلغي عمله وتعتبره كأنه لم يكن، أو تحول بينه وبين ما يبتغيه من وراء مخالفته، وتجعل أعماله ضربا من ضروب العبث العقيم.

وهذه الخواص الثلاث تتوافر في اللغة على أكمل ما يكون فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الأفراد في إتباعه، ويتخذونه أساسا للتعبير عما يجول بخاطرهم وفي تفاهم بعضهم مع بعض. واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين، أو أفراد معينون، وإنما تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث عن الحياة الاجتماعية وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر، وتبادل للأفكار، وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه بطريق التعليم والمحاكاة، كما يتلقى عنه سائر النظم الاجتماعية الأخرى ويصب أصواته في قوالبه. واللغة من الأمور التي يرى كل فرد نفسه مضطرا إلى الخضوع لما ترسمه وكل خروج عن نظامها، ولو كان عن خطأ أو جهل، يلقى من المجتمع مقاومة تكفل رد الأمور إلى نصابها الصحيح، وتأخذ المخالف ببعض أنواع الجزاء[17].

اللغة كائن حي متغير

لا غرو في أن اللغات لا تسير في حياتها على النحو الصدفة المطلقة، ولا تسير في تنقلها على ألسنة الناس عشوائيا، بل يحكمها في هذه كلها قوانين، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية، ثباتا وقوة، ومهمة العالم اللغوي الاجتماعي هو إلقاء الضوء على هذه القوانين ولا يتحكم فيها[18].

واللغة كائن حي، فهي تحيا على ألسنة المتكلمين بها، تتطور وتتغيّر بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغيّر وهي تميل بطبيعتها إلى التغير، وفي ذلك قال ماريوباي: "إن الاتجاه الطبيعي للغة هو اتجاه يبعدها عن المركز، فهي تميل إلى التغير، سواء خلال الزمن أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز... وهذه الخاصية العالمة للغة تشكل الأساس في كل تغيير اللغوي"[19].

---

[17] يوسف رمضان، *اللغة ظاهرة اجتماعية*، الأثر-مجلة الآداب واللغات-جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-الجزائرل 9 (2010)

[18] دمياطي، *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*

[19] ماريوناي، *أسس علم اللغة*، تعريب أحمد مختار عمر طرابلس ليبيا، (القاهرة: دارعالم الكتب، 1973)

وقد أكد أولمان ذلك بقوله: "اللغة ليست جامدة أو ساكنة، بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيّر والتطور"[20].

يقصد بالتغير اللغوي هو أي تغير يصيب اللغة بفعل عوامل داخلية أو خارجية، أو هو انتقال ظاهرة لغوية من حالة إلى حالة أخرى أو حلول ظاهرة لغوية محل ظاهرة لغوية أخرى في مرحلة من مراحل تاريخ اللغة المعينة"[21]. وتزداد سرعة التغير اللغوي في لغة ما بازدياد انتشار تلك اللغة بين غير أهلها، وبازدياد عدد المتكلمين بها وتنوعهم. لأن انتشارهم في مناطق تحتك فيها بلغات أخرى يجعلها تفقد بعض طبائعها الخفية الدقيقة، والتأثر بلغة أخرى يؤدي بها إلى التغير السريع. فالاختلاف بين *Shall / Will* مثلا لم يعد له وجود في اللغة الإنجليزية المستخدمة الآن في أمريكا، فلا يقال الآن إلا: *Will /*. ومثال ذلك في اللغة العربية كلمة "ذيل" في الفصيحة وكلمة "ديل" في العامية، نجد أن الذال في الأولى يقابلها الدال في الثانية، والياء في الأولى يقابلها ما يطلق عليه الحركة الطويلة في الثانية. فالكلمة الأولى تمثل مرحلة من الزمن والكلمة الثانية تمثل أيضا مرحلة أخرى، وما حدث من تغيّر فيما بين المرحلتين يطلق عليه التغير اللغوي. كذلك في اللهجات المصرية مثلا، عندما أردنا أن نعبر عن الفعل المستقبل نقول: "خنذهب، حتخرج " على حين الفصيحة نقول: "سنذهب، سنخرج"[22].

على الرغم من أن الباحثين اللغويين استطاعوا توثيق التغيرات التي طرأت على اللغات إلا أنهم لم يفلحوا في إعطاء الأسباب التي أدت إليها، ويعتقد البعض أن هناك أسبابا خارجية كتأثير لغة في أخرى، أو أن التغير نابع من امتزاج بين الثقافات واحتكاك بين الحضارات، وقد يكون التغير ناجما عن هجرات سكانية سلمية أو فتوحات استعمارية أو غزوات حربية[23].

أما أسباب التغير الأخرى فهي داخلية، وقد تنشأ من وجود شوائب أو ألفاظ غير مقبولة، فتجري محاولات لإزالتها، بالإضافة إلى أن فئات من الجماعات الكلامية

---

[20] أولمان، *دور الكلمة في اللغة*

[21] محمد حسن عبد العزيز، *مدخل إلى اللغة*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1988)

[22] العزيز، *مدخل إلى اللغة*

[23] دمياطي، *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*

ترغب في كثير من الأحيان في استعمال ألفاظ أجنبية مستحدثة بدلا من ألفاظ غربية، فينشأ عن ذلك تهذيب في اللغة يساعد على انتشارها. ومن أمثلة ذلك انتشار كلمات مستعارة من اللغات الأوروبية مثل: "مودة"، "إنترنت"، "هيرسبري"، "موديل"، "بوتيك"، "فيديو" وغيرها[24].

ويعد القياس أحد الأسباب الرئيسة في إحداث التغيرات الداخلية، ومن الدلائل الملموسة على القياس ما نشاهده في لغة الأطفال، فهم يقومون بصياغة كلمة جديدة لم نسمع بها أو تنطق بها من قبل فنجد على سبيل المثال أن الطفل العربي ينزع إلى إضافة – "ات" عند التعبير عن الجمع بصرف النظر إن كان المفرد يجمع بإضافة – "ات" أم لا مثل: مفتاح – مفتاحات، كلب - كلبات، قلم – قلمات، وإذا نظرنا إلى هذا التغير نظرة أكثر تمعنا لوجدنا أنه كان منتظما بمعنى أن التغير طرأ في بادئ الأمر على كلمة واحدة ثم شاع استعماله قياسا على كلمات أخرى[25].

ومن أسباب التغير الأخرى الميول الطبيعية لدى سائر البشر صوب بذل الجهد الأقل والاتصال الأوضح، وطبقا لهذه النظرة فإننا نفتسر حذف بعض الأصوات أو إدغامها، فعلى سبيل المثال نشاهد في العربية قلب الهمزة إلى صائت كما في الكلمات بئر، فأس، فأر، كأس، والتي أصبحت بير، فاس، فار، كاس على التوالي. ورأى صبري إبراهيم السيد في هذا الصدد أن التغير اللغوي يكون استجابة لجوانب كثيرة من السلوك الإنساني، وقد ينتج من الاتصال الثقافي. مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي والتمدن، والتصنيع، وقد يرتبط جزئيا بمتغيرات اجتماعية معينة. وذلك لأن اللغة لها ارتباطها القوية بالمجتمع، فكل تغير وتطور يحدث يتردد صداه في أداة التعبير وكلما تقدمت الحياة فإن اللغة يجب أن تتحرك لتستوعب كل مظاهر الحياة الجديدة، ويكون أمامها حينئذ سبيلان: إما المحافظة على الألفاظ الموروثة مع اكتسابها دلالة جديدة، ومن ذلك في اللغة العربية في العصر الحديث: السيارة والطائرة والدبابة

---

[24] دمياطي، *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*

[25] دمياطي، *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*

والثلاجة والهاتف والقاطرة والمدفع... إلخ وإما أن تستعير ألفاظ اللغات الأجنبية التي تطلق على المبتكرات الجديدة كالراديو والفيديو والسوبرماركت والتليفزيون ... إلخ[26].

اللغة مكتسبة

لا أحد يعرف متى وأين وعلى أي صورة بدأ الكلام الإنساني على وجه الأرض، على الرغم من وجود نظريات كثيرة حول هذا الموضوع. ومن المؤكد أنه لا توجد على سطح الأرض أي جماعة إنسانية - مهما قل حظها من الحضارة والمدنية - ليس لها لغة تتفاهم وتتبادل الأفكار بها. وإن الكلام الإنساني ليمكن أن يستمر بينما يباشر الإنسان عملا آخر يدويا، ويمكن أن يستمر في الظلام. ولعل هذا هو السبب في أن أجدادنا القدماء فضلوا الحديث على غيره من طرق التفاهم مثل الإيماءات التي ولا شك كانت أسبق وجودا من الكلام، ومثل التعبير بالصور الذي ربما كان متأخرا في الوجود وأسلم إلى اختراع الكتابة[27].

واللغة – أي لغة بما فيها لغة الإنسان الأول - تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق البشرية. هذه الأصوات - لتصبح ذات معنى - يجب أن توضع بطريقة معينة، وأن تكون محل اتفاق بين أعضاء الجماعة اللغوية، باعتبارها قيمة رمزية تستحضر في ذهنهم أفكارا معينة. وإن سر العملية الكلامية كلها يكمن في تلك الصلة القائمة بين اللفظ ومعناه في عقول اثنين أو أكثر، وما عدا ذلك من العملية الكلامية فهو عنصر عضوي طبيعي ميكانيكي. أما كيف تم في البداية عقد الارتباط بين اللفظ ومدلوله -حتى في أبسط صوره في عقل إنسان فرد- فإنه ما يزال لغزا من الألغاز على الرغم مما قدم من افتراضات في هذا الموضوع. وسر آخر هو كيفية امتداد هذا الارتباط من عضو في الجماعة اللغوية إلى آخر، وكيفية صيرورته ملكا عاما بين كل الناس. وقد تمت كثير من التخمينات والمحاولات لاكتشاف الطريقة الأولى لإحداث الأصوات بقصد التفاهم مع الآخرين، والتي أخذت شكلا بدائيا حتى تطورت هذا التطور الكبير وأخذت شكل لغات[28].

---

[26] السيد صبري إبراهيم، *علم اللغة الاجتماعي*، (الإسكاندارية: دار المعرفة الجامعة، 1995)

[27] أحمد مختار عمر، *أنا واللغة والمجتمع*، (القاهرة: دار عالم الكتب، 2002)

[28] عمر، *أنا واللغة والمجتمع*

اللغة نسق وقواعد

يعد المعنى اللغوي معياريًا على نحو واسع، أي أننا لا نقول الكلام جزافا بل نقوله عن دراية بالصواب والخطأ من طرق الحديث. إذ لو قلنا الكلمات على النحو الخطأ فلن نتمكن من قول أي شيء ذي معنى. وفي رأي فيتجنشتاين، فإن استخدامنا للغة مقيدٌ على نفس النحو الذي تقيد به قوانين لعبة الشطرنج حركات إحدى قطع اللعبة مثل الملك. ويميل فيتجنشتاين في آواخر فلسفته لفكرة القاعدة اللغوية أوما يسميه على نحو مشوش حكم القواعد اللغوية. والقواعد اللغوية هي المعايير التي نقيم من خلالها ما إذا كلامنا له معنى أو لا. إلا أن ذلك التقييم لا ينبغي أن يفصح عن علله. فطالما تعلمنا نفس اللغة وننتمي لنفس مجموعة المتحدثين فأنا أُقيم استخدامك للغة على أساس فهمي أو عدمه لما تقول، وإنْ أنت حركت قطعة القلعة في لعبة الشطرنج بما يتفق مع قواعد اللعبة فسأفهم تحريكك لها. إلا أن القواعد ليست حاضرة لكنها موجودة في خلفية معرفتنا[29].

أما الحديث عن المعنى والقاعدة لذو شجون متشعبة شائكة تحتاج إلى تأمل حذر، ذلك أن هذا الجانب لم ينل نصيباً كافياً في درسنا النحوي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن المعنى كثيراً ما يتفاوت ويتلون في تصوره، من لحظة إلى أخرى ومن ذهن إلى آخر، فهو مفهوم مراوغ ليس من السهولة تحديده، وتلمس الخيوط التي تشكله أنه يجسد طبيعة الجبلة الإنسانية بجانبيها: المادي الذي يخضع لمنطق العقل ويندو وتحليلاته، والآخر الغامض الخفي الروحي، الذي يصعب على المرء أن يجد تفسيراً علمياً مقنعاً له[30].

ومما لا شك فيه أن العلاقة بين المعنى والنحو واضحة لا تخفى على من يتأملها، إذ يظهر أن عناصر المعنى كانت من جملة الأمور التي أخذت بالحسبان منذ أن بدأ النظر النحوي، شأنها شأن قضايا اللغة الأخرى في هذا الجانب، ذلك أن المفسرين حين أخذوا ينظرون في القرآن الكريم ويتفهمون مقاصده قادهم عملهم في المس المعنى، وتحديد المرامي والمقاصد إلى الحديث عن كثير من قضايا النحو. ولما شرع

---

[29] جورج ربزلي، *اللغة وقواعدها والواقع*، (أثارة، 2020)

[30] محمود حسن الجاسم، *المعنى وبناء القواعد النحو*، (دمشق: . مجلة جميعة دمشق، 2009)

النحاة يحتجون ويستخلصون القواعد راعوا مكونات المعنى، فقد أشاروا إلى ما يتعلق بالجانب التركيبي منها، مثل معاني العناصر النحوية، وعلاقة بعضها ببعض، كما راعوا قضايا السياق بنوعيه: المقام والسياق اللغوي، ومن يتتبع سيبويه في الكتاب يلمس قيمة هذه الأمور في تنظيره بوضوح، إذ ترى البعد الاجتماعي وقضايا السياق اللغوي في جل الشواهد التي يسوقها، فضلاً عن أنه يمثل الأحكام التحوية التي يذكرها، فحرص كثيرا على أن يبين للمتلقي معنى الحكم النحوي الذي يعرضه، وكأن الغاية من تمثيله ليست تعليمية فحسب، وإنما لها أبعاد علمية تفسر وتعلل ظواهر اللغة أيضا، ثم إن كثيرا من القواعد الفرعية التي أضافها النحاة كان سببها فهم المعني وأثره في فهم العناصر التركيبية، مثل الإضافات في معاني الأدوات عند القراء[31].

2. توظيف طبائع اللغة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

الحاجة إلى دراسة عن تعليم لغات الأمم والشعوب الأخرى أصبحت ضرورية منذ إنشاء التجمعات البشرية، وتقاربها، وظهور التفاعلات بينها، وفي هذه الدراسة ستدرس طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

منذ اتصلوا العرب مع الشعوب الأخرى قبل ظهور الإسلام، يمكن العثور على الجذور الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في تلك التفاعلات. بدأت عملية تعليم اللغة العربية لهذه الشعوب بعد ظهور الإسلام وانتشارها بين الشعوب لأنها لغة دينهم الجديد وكذلك لغة القرآن الكريم والحديث وغيرها من الكتب الدينية للإسلام، واستمرت حتى كثيرين غير العرب أتقنوها بالكامل وكتبوا فيها واستخدموها في إنتاجهم الأدبي.

وفي العصر الحديث، وحتى الآن، قامت الجامعات خارج العرب بتدريس اللغة العربية كلغة تراثية زودت هذه الجامعات طلابها بمناهج اللغة العربية الكلاسيكية كمفتاح للدخول في دراسة التراث العربي. ومع مرور الوقت، نما الاهتمام بتعلم اللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

---

[31] الجاسم، *المعنى وبناء القواعد النحو*

أما اليوم، فقد بدأ العرب أنفسهم في نشر لغتهم، مما استلزم استخدام علم اللغة المعاصر والفلسفات التربوية النفسية لتسهيل اكتساب الناطقين باللغة العربية للغة العربية.

كل لغة خصوصية أو طبائع من نوعها وتعبر عن أنماط التفكير لمن يتحدثونها. ومن هنا نجد أن توظيف طبائع اللغة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أصبح مهما. وبالنسبة إلى طبائع وخصائص اللغة خاصة اللغة العربية، فلا بد لمعلمي اللغة العربية لاستعمال طرائق تدريس اللغة الأجنبية المناسبة لدى طلاب العربية. وكان هذه الطريقة من أجل اختيار الأفضل لهم. وتحديث طريقة عمله بما يتناسب مع تطور مستويات طلابه وتحسين أدائهم اللغوي وفهم اللغة من أجل توفير الفائدة لطلابه في تعلم مهارات اللغة العربية ولتحقيق هدف التعليم[32].

د. خاتمة

تعتبر اللغة العنصر الأساسي في كل دراسة لغوية باعتبارها الأصل في التواصل وأساس التفاهم بين الأفراد فهي لاختلاف عن باقي اللغات بل لها سمات وخصائص تميزها عن غيرها. يجرى هذا البحث بحثا مكتبيا للحصول على البيانات التي يحتاج إليها عن طبائع اللغة وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. ونتائج هذه الدراسة أن من عدة طبائع اللغة هي: 1) اللغة هي الكلام، أي أنها تنقل محتوى الرسالة. 2) اللغة ظاهرة اجتماعية، أن للغة دور في تشكيل وعي المجتمعات. 3) اللغة كائن حي متغير، أي أنها ليست ثابتة يحدث فيها التغير باستمرار.4) اللغة مكتسبة. بحيث تولد الناس مع استعدادهم لتعلم لغتهم، وهنا الدور الاجتماعي أصبح مهم جدا في اكتساب اللغة لدى الأطفال. 4) اللغة نسق وقواعد، بمعنى أن للغة نظام من الرموز بحيث كل اللغة تحمل في ثقافتها رموزا محددة تكتسب من الظروف التي استخدمت فيها.

---

[32] صفاء خالد سوسق، *توظيف خصائص اللغة العربية لتعليم العربية للناطقين بغيرها*، (مكة المكرمة، 2022)

واليوم، الحاجة إلى دراسة عن تعليم لغات الأمم والشعوب الأخرى أصبحت ضرورية. وكذلك اللغة العربية. كثير من الجامعات خارج العرب قامت بتدريس اللغة العربية كلغة تراثية زودت هذه الجامعات طلابها بمناهج اللغة العربية الكلاسيكية كمفتاح للدخول في دراسة التراث العربي. ولكل لغة خصوصية أو طبائع من نوعها وتعبر عن أنماط التفكير لمن يتحدثونها. ومن هنا نجد أن توظيف طبائع اللغة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أصبح مهما. وبالنسبة إلى طبائع وخصائص اللغة خاصة اللغة العربية، فلا بد لمعلمي اللغة العربية لاستعمال طرائق تدريس اللغة الأجنبية المناسبة لدى طلاب العربية

بناء على سبق من الدراسة عن خصائص اللغة يود الباحث الاقتراحات لتكون نتائج البحث نافعة للباحث ولأي جامعة تهتم بها في مجال تعليم اللغة العربية وفلسفة اللغة. وأن تكون نتائج البحث مصدرا للباحث الذي يريد أن يتعمق في البحث عن اللغة وطبائعها وتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أم تركز على ضوء فلسفة اللغة أو أية الدراسات اللغوية الأخرى.

المراجع

أحمد، السيد محمود. *طرائق تدريس اللغة العربية*. ط 2 .دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1998.

أولمان، ستيفن. *دور الكلمة في اللغة*. تعريب كمال محمد بشر. عمان: مكتبة السباب، 1975.

إبراهيم، السيد صبري. *علم اللغة الإجتماعي*. الإسكاندارية: دار المعرفة الجامعة، 1995.

الجاسم، محمود حسن. *المعنى وبناء القواعد النحو*. دمشق: . مجلة جميعة دمشق، 2009.

العزيز، محمد حسن عبد. *مدخل إلى اللغة*. القاهرة: دار الفكر العربي، 1988.

دمياطي، محمد عفيف الدين. *مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي*. مالنج: مكتبة لسان العرب، 2017.

رمضان، يوسف. *اللغة ظاهرة اجتماعية*. الأثر-مجلة الآداب واللغات-جامعة قاصدي مرباح - ورقلة - الجزائر 9 (2010).

ريزلي، جورج. *اللغة وقواعدها والواقع*. أثارة، 2020.

سوسق، صفاء خالد. *توظيف خصائص اللغة العربية لتعليم العربية للناطقين بغيرها*. مكة المكرمة، 2022.

عبد الله، عمر الصديق. *تعليم اللغة العربية للناطقني بغيرها الطرق-الأساليب-الوسائل* .الجزيرة: الدار العالمية، 2008.

عطاء، إبراهيم محمد. *المرجع في تدريس اللغة العربية*. ط 1. القاهرة: مركز الكتاب للنشر، 2005.

عليان، أحمد فؤاد محمود. *المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تدريسها*. ط 1. الرياض: دار السلم، 1992.

عمر، أحمد مختار. *أنا واللغة والمجتمع*. القاهرة: دار عالم الكتب، 2002.

فندريس. *اللغة*. تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. ط 1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1951.

كايم، إميل دور. *قواعد المنهج في علم الاجتماع*. سوتير-اسكندارية: دار المعرفة الجامعية، 1988.

ماريوناي. *أسس علم اللغة*. تعريب أحمد مختار عمر طرابلس ليبيا. القاهرة: دار عالم الكتب، 1973.

مدكور، علي أحمد. *تدريس اللغة العربية*. الكويت: دار الفلاح، 1983.

ياقوت، محمود سليمان. *منهج البحث اللغوي*. الكويت: دار المعرفة الجامعية، 2000.

يونوس، فتحي علي،والشيخ محمد عبد الرؤوف. *المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب*. القاهرة: مكتبة وهبة، 2003.

Nasrulloh, ZM. 2000. *Pedoman Penulisan Karya Ilmiah : Bahan Ajar Matakuliah Bahasa Indonesia Mahasiswa ISID*. Ponorogo.

Sugiono. 2010. *Metode Penelitian Kuantitatif Kualitatif Dan R&D*. 11th ed. Bandung: Alfabeta.

Sugiono. *Metode Penelitian Kuantitatif Kualitatif Dan R&D*. 11th ed. Bandung: Alfabeta، 2010.